

الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

في الصحافة العربية المعاصرة- مجلة العرفان الصيداوية أنهودجا

مجيد حميد الحدراوي*

المقدمة:

اضطلعت الصحافة العربية في النصف الاول من القرن العشرين بدور مؤثر وفعال في النشاط الفكري ونشر الثقافة العامة لكونها كانت تمثل الوسيلة الاعلامية الابرز وقتذاك، وكانت مجلة العرفان اللبنانية^(١) من بين الصحف العربية الرائدة التي تأسست في بداية القرن العشرين وبالتحديد في الخامس من شباط عام ١٩٠٩م، وعملت منذ صدورها على تخصيص مساحة واسعة من معالجاتها لنشر الفكر الاسلامي، فضلا عن ذلك فأنها عدت اول مجلة عربية شيعية تصدر في العالم وتبنت قضية الدفاع عن المسلمين الشيعة ومعتقداتهم وافكارهم التي حاول البعض تشويهها والاساءة اليها، كما انها عملت على نشر فكر ائمة اهل البيت عليهم السلام، فضلا عن تميز المجلة بالانفتاح والحرية في ابداء الرأي لكتابها الذين كانوا يمثلون مختلف المذاهب الاسلامية ومن غير المسلمين ايضا، وهذا ما اعطى تلك المعالجات اهمية خاصة وهيأت فرصة حقيقية للحوار الاسلامي على صفحاتها، وقد شكل ما تقدم دافعا رئيسا لاختيار العرفان موضوعا لبحثي المعنون: ((الامام موسى الكاظم "ع" في الصحافة العربية المعاصرة مجلة العرفان اللبنانية أنهودجا)) بينا فيه رؤية المجلة المعاصرة لشخصية الامام ودوره في احداث عصره، وكيف قدمته لجمهور قرائها المختلف الاتجاهات والميول؟ خصوصا اذا ما علمنا ان المجلة كانت واسعة الانتشار في البلدان العربية والاسلامية وتصل اعدادها الى الجاليات العربية والاسلامية المقيمة في دول افريقيا والامريكيتين واوربا، فضلا عن مناقشتنا للعلاقة المتبادلة بين الوقت الذي نشرت فيه المجلة مقالاتها عن الامام الكاظم (ع) وبين ما تعرضت له المجتمعات العربية والاسلامية من هجمات فكرية غربية وافده استهدفت الاسلام ورموزه الخالدة وظهر خطرهما بشكل كبير في عقدي الاربعينات والخمسينات من القرن الماضي، وبدا من خلال ما عرضته المجلة سعيها الحثيث لإظهار حقيقة الدور القيادي الذي مارسه الامام في الميدان الفكري كما انها ابرزت مواقفه عليه السلام المبدئية في مواجهة ملوك عصره، ولعل الامر الابرز في الموضوع ان المجلة ارادت كما يبدو ان توضح جانبا من

* مدرس دكتور في الكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف



ممارسات هارون الرشيد مع الامام التي تتنافى ومبادئ الاسلام وحلول الاعلام العربي المعاصر إخفاءها وتصوير عصر هارون بأنه العصر الذهبي للعرب والمسلمين بما يتناغم مع الاوضاع السياسية العربية القائمة في حين تحدثت العرفان عن طمع هارون وحبه للسلطة الذي اعمى بصيرته وأدى به الى ارتكاب الأخطاء الفادحة ، والمجلة بذلك تقدم من خلال استعراضها التاريخي هذا نقدا للنظم السياسية العربية المعاصرة المتسلطة .

منهج مجلة العرفان في ابراز دور الامام موسى الكاظم "ع":

راعت المجلة التنوع الديني والمذهبي في جمهور قرائها في معالجاتها التي تحدثت فيها عن الامام موسى الكاظم (ع) فقد سعت الى توضيح ارتباطه المباشر وانتسابه المادي والروحي للدوحة النبوية المحمدية التي نهل منها علومه ومعارفه لذا يلمس المتتبع لمنهج المجلة في عرضها للثقافة الاسلامية حرصها على اظهار الدور العظيم لال البيت الاطياب عليهم السلام في حفظ كيان الامة الاسلامية كونهم انوار هداية للانسانية جمعاء ، وبقدر تعلق الامر بمنهج المجلة في ابراز دور الامام الكاظم عليه السلام امام جمهور قرائها المختلف الاهواء والمذاهب حرصت على توضيح العلاقة المتأصلة بين الامام عليه السلام والرسول الاكرم (ص) في خطوة قصدت منها على ما يبدو الرد على الاهمال التاريخي المتعمد من قبل اصحاب المذاهب الاسلامية الاخرى لتلك العلاقة الطبيعية التي يترتب عليها النظر الى دور الامام وجهوده الاصلاحية والفكرية بعين الاعتبار لانه يمثل احد روافد الفكري الاسلامي ، لذلك حضيت سيرة الرسول الاعظم محمد واهل بيته الاطياب عليهم افضل الصلاة والسلام بأهتمام واضح من المجلة التي عدت التعريف بسيرتهم مصدر اساس من مصادر الثقافة الاسلامية ، ومن هذا المنطلق رأت المجلة في الامام الكاظم عليه السلام دروس الهام وهداية للامة التي تأثرت مجتمعاتها بمغريات الحضارة الغربية فقد أوضحت في مقال جاء تحت عنوان (الدين والحياة) أهمية الثقافة الإسلامية وأصالتها في بناء الذات الإسلامية مشددة على (الناشئة المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها) أن تعيد نظرها في نظم حياتها وأوضاع ثقافتها وباقتباس ما يصح لها اقتباسه من مظاهر الحضارة الغربية ونبذ ما يجب عليها نبذه من ذلك مقتدية بهدي السيرة سيرة نبيها (ﷺ) وسيرة ال البيت اعلام المسلمين وأئمة الإسلام مستتيرة بما تمليه علينا هذه السيرة الشريفة من عبر ودروس في مناحي الحياة^(٢)، وبهذا فإن المجلة ارادت ان تنشر ما يثير اهتمام الامة في رموزها الاسلامية ودعت الى ضرورة الاهتمام بهذا الموضوع وفي الوقت نفسه حاولت المجلة تشخيص اسباب الازمة التي اضعفت الروح الاسلامية وابعدت ابناء الامة الاسلامية عن الطريق القويم ، ورأت في مقال تكون من ست صفحات وحمل عنوان (بعث الشباب المسلم) أسباب تدهور أوضاع المسلمين يكمن في المدارس الرسمية فضلاً عن التبشيرية المختلفة في البلدان العربية

والإسلامية، ولبنان بشكل خاص، لا تعنى بتدريس الدين الإسلامي للناشئة بل تتركه حراً، وان ((الناشئة الغربية لإحداث المسلمين ستفضي حتماً إلى زعزعة إرادتهم في أن يعتقدوا أو أن ينظروا إلى أنفسهم على أنهم ممثلو الحضارة الإلهية الخاصة التي جاء بها الإسلام))^(٣). ثم إن ((تعليم الأدب الأوربي على الشكل الذي يسود اليوم الكثير من المؤسسات يقود إلى جعل الإسلام غريباً في عيون الناشئة المسلمة))^(٤) وعلى هذا فإن ضعف التدريس الديني وفساد مناهج دراسة التاريخ والآداب والفلسفة أدت بمجملها إلى إضعاف الروح الإسلامية في الناشئة وصرفهم عن دينهم الشريف^(٥).

ولمواجهة ذلك التدهور الخطير اكدت المجلة اهمية استلهم الدروس والعبر من التاريخ الإسلامي المشرق بوصفه جزءاً من كيان الإنسان الفكري والنفسي يعيش في جوه ويحيى بذكرياته ويستلهم منه مراحل التقدم في حياته لذا فإن المجلة تؤكد ضرورة أن تتفتح مناهج التعليم على التاريخ لما له من اهمية كبرى في تثقيف الشباب المسلم، إذ أن ماضي الأمة الإسلامية تراث حي وصور متتالية تستمد منها القوة والعون، وتذكي في نفوس أبنائها جذوة الأمل والعمل، ومن هذا المنظور الفكري المتطور لأهمية التاريخ الإسلامي ورموزه الخالدة كملهم لأبناء الأمة في حياتهم الحاضرة، نشرت المجلة مقالات كثيرة تحدثت فيها عن المحطات المشرقة في تاريخ الأمة الإسلامية والأثر الفاعل للرسالة النبوية في إنهاض الهمم وشحن العزائم للسير إلى مشارق الأرض ومغاربها في سبيل إعلاء كلمة الله وإظهار الحق^(٦).

إن سر توجه المجلة لبعث الماضي الإسلامي المشرق يكمن في قناعتها بأن حلقة الاتصال بين الماضي والحاضر وراثته الثاني للأول إذ ان حياة الإنسان من بدايتها إلى نهايتها بناية واحدة، وكل عصر هو حجر في بنائها، وعلى هذا الأساس درست المجلة الفكر الإسلامي مؤكدة على الدور العظيم لبعث هذا الفكر الرسول محمد (ﷺ) بما أدى من الرسالة فكان الركن الأول للاتجاه نحو الكمال الإنساني^(٧) فيما شكل تلاميذ النبي (ﷺ) وصحابته استكمالاً للنهج المحمدي فقد صار علي (عليه السلام) ((وبنو علي وبنو بنيته وبناتهم دساتير الخلق والاجتماع وينايب العلم والحكمة))^(٨) وبهذا فإن المجلة تؤكد وتبين بشكل واضح واستناداً إلى أدلة عقلية ونقلية أهمية الدور الذي يمثله البيت عليهم السلام ومنهم الإمام موسى الكاظم في المواجهة الفكرية التي خاضتها المجلة لمواجهة الأفكار الغربية التي استهدفت الدين الإسلامي واحكامه ومبادئه ورموزه فقد نشرت المجلة عدد كبير من المقالات ركزت جميعها على ان الإمام الكاظم عليه السلام وارث العلم والاخلاق حيث يستمد ذلك من جوانب العظمة في شخصية الرسول محمد (ﷺ) ودوره القيادي في بناء الأمة الإسلامية فقد كان "ص" المثل الأعلى في الأخلاق والشجاعة والصبر عند الشدائد وباعث مجد العرب ومحرر الإنسانية من عهود الظلم والطغيان داعية الإنسانية جمعاء والعرب خاصة إلى الاعتراف من معين النبوة وسيرتها العطرة^(٩)، فلا بدع إذا اتبع خطواته ابنه الإمام الكاظم



"ع" الهادي بهديه والسائر بسيرته فكان وارث علمه وخزان سره وقد أكدت المجلة هذه الحقيقة في مقال حمل عنوان (محمد والآل) اوضحت فيه المنزلة الرفيعة لأل بيت المصطفى عند الله سبحانه وتعالى من خلال إيرادها جملة من الأحاديث النبوية الشريفة التي جاء فيها - على لسان المصطفى من بارئه ومرسله الذي يقول فيما نزل عليه في شأن كلامه ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى))^(١١) - ، أهمية أهل البيت ليس فقط للمسلمين بل للإنسانية جمعاء ، واستهلت مقالها هذا بالحديث النبوي الشريف الذي جاء فيه ما نصه: ((إلا إن مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق))^(١٢) وبهذا فإن المجلة تؤكد لقرائها بان مكانة الامام موسى الكاظم بعده سابع ائمة ال بيت المصطفى وإمامته للأمة الإسلامية هي بنص الهي وليست برغبة ذاتية من الرسول محمد (ص) لأنهم آل بيته ، فالإرادة الإلهية اختارت أئمة الأمة الإسلامية ونصبتهم بالنص عليهم ، واستدلت على ما ذهب إليه من إمامة الامام موسى الكاظم عليه أفضل الصلاة والسلام وضرورة اقتداء الأمة الإسلامية بتعاليمه وبسيرته العطرة - اذا ما أرادت العزة والكرامة والحياة السعيدة في الدارين - بأحاديث الرسول في عترته ، ودعت المسلمين الى ان يروا رأيهم فيه ويتبعوا اثره عملا بقول عز من قائل: ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))^(١٣) فقال (ص) شارحا منزلة آل بيته في نفسه ومبيناً ذلك لامته ليكون منهاجا عمليا وقانونا متبعا لمن امن بالله ورسوله ، ونظرا لأهمية الأحاديث الشريفة التي أوردتها المجلة نستشهد بنماذج منها :

قال النبي (ص): ((من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليا من بعدي ، وليوال وليه ، وليقتدي بأهل بيتي من بعدي فأنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي ، فويل للمكذبين بفضلهم من امتي القاطعين فيهم صلتى لا انالهم الله شفاعتي)) ، وقال صلوات الله عليه في حديث اخر: ((في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين ، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، الا وان أنتمكم وفدكم الى الله ، فانظروا من توفدون)) وابرزت المجلة في حديث ثالث بيان الرسول (ص) لمنزلة اهل البيت في الامة اذ جاء فيه ما نصه : ((اجعلوا اهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ، ومكان العينين من الرأس ، ولا يهتدي الرأس الا بالعينين)) واوضحت في حديث رابع وديعة الرسول في الامة فقد جاء فيه: ((اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي اهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردها علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)) ، وفي حديث خامس ركزت المجلة على قوله (ص) : ((النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف)) الى غير ذلك من الاحاديث النبوية الشريفة التي اوردتها المجلة بحق اهل البيت وشددت على انه ليس

المقصود بأهل البيت في هذه الاحاديث الشريفة كل من ينسب اليه على سبيل الاستغراق ، وانما هي في اولياء الله تعالى علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين (ع) القوامين بأمره سبحانه وتعالى^(١٤) .

وبينت المجلة لقراءتها اهمية الاحاديث اعلاه لانها صادرة عن المشرع لقوانين الاسلام ، مؤكدة ان القانون الاسلامي يرمي الى سعادة البشر وفوزهم في الدارين ، وان كل مادة من مواده يريد خالق العالمين تطبيقها ، ومن يخالفها فهو يتولى عقابه على المخالفة ، لان النبي (ص) سن هذا القانون بوحي منه عز اسمه ، لذلك قال عنه: ((اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُوحَى . عِلْمُهُ شَدِيدُ الْقُوَى))^(١٥) ، ولفتت المجلة انظار قرائها الى المغزى من تشبيه اهل البيت بالنجوم مرة ، وبسفينة نوح ثانية وانهم من طينته ثالثة ويعلن انهم رزقوا واسع علمه ، وان من خالف آراءهم في الدين واحكام الله صار من حزب الشيطان ، وان الامة يجب عليها ان تلزم مودتهم ، وان من يلزم مودتهم يحيى حياته (ص) ويموت موته ، ان المغزى من الاهتمام في شرح صفاتهم ومميزاتهم ليس هو الا ترشيحهم للخلافة من بعده إرشادا للامة لأنه بعث رحمة وهاديا وبشيرا يهدي الى الحق والى صراط مستقيم^(١٦) . واستنادا الى ما تقدم بينت المجلة لقراءتها مكانة الامام موسى الكاظم واهمية دوره في الامة الاسلامية واوضحت مواقفه العامة في ظل الظروف السياسية السائدة في عصره داعية المسلمين على اختلاف مذاهبهم الى اتخاذها مشعل هداية وايمان في حياتهم .

الدور الاصلاحى للإمام موسى الكاظم عليه السلام :

بعد ان بينت المجلة طبيعة العلاقة بين الامام ونبي الاسلام الرسول الاكرم (ص) بأسلوب علمي بعيد عن التعصب التزمت فيه منهج الاقناع العقلي الذي استند الى حجج وادلة منطقية من القرآن والسنة النبوية انتهت بها الى القول ان الامام موسى الكاظم (ع) مفترض الطاعة بالاجماع بالنص الصريح من ابيه الصادق عليه السلام ، واوضحت المجلة مميزات الامام وقوة شخصيته ، فهو بحر علم لا ينضب معينه كبير بحلمه حجة بقوله وعمله عظيم بزهد وورعه سخي لا يبخل شجاع لا يخاف غير الله غني بكراماته ومآثره يعرف بالصدق ويقضي بالحق جليل القدر نابه الذكر توفرت فيه شروط الامامة فجلس في مجلس ابيه في حرم جده المصطفى (ص) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر هاديا للمسلمين مجددا ما درس من احكام الدين فأنصرف الناس من كل حذب وصوب للاعتراف من فيض علمه الغزير وهو كالغيث المدرار يروي القلوب ويحيى ميت الامال مصدرا وموردا للفتيا وحل المشكلات الدينية والدنيوية طبع الناس طابعا دينيا على احترام الدين والعمل بما جاء به سيد المرسلين ، ورأت المجلة ان الناظر في ترجمة حياة الامام يعجب لهذا النشاط العلمي الذي قام به بعد ابيه الصادق (ع) فقد تخرج على يده من

العلماء الاعلام في الفقه والحديث والإلهيات والآداب ما لا يحصى كثرة ، فضلا عن العلماء والامراء في الامصار المختلفة الذين كانوا يرجعون اليه بكل ما اشتبه عليهم علمه^(١٧) ومن هذا يتضح طبيعة الدور الاصلاحى الذي اضطلع به الامام (ع) في توضيح ما اشتبه على الناس من مسائل الدين فضلا عن الدنيا ، وكان عليه السلام مثلا اعلى للمسلمين في اسلامه واخلاقه وتواضعه في حياته الشريفة وبعد استشهاده عليه السلام فقد كان مرجعا لجميع المسلمين في حياته فحري بالامة الاسلامية بحسب تعبير المجلة ان تتخذ على اختلاف مذاهبها واهوائها مثلا اعلى وتحثي بذكره لان في ذلك احياء لمبادئ الاسلام وتعاليمه الخالدة بدل ان يتأثر شباب المسلمين باشخاص يفتقدون لادنى معايير الاخلاق والشرف اذا ما قورنوا بالامام (ع) تصنعهم الدعاية الغربية لاغراض ومأرب استعمارية ويقلدهم شباب المسلمين في ملبسهم وقصات شعرهم وتصرفاتهم الاخرى في اشارة الى الضياع الفكرى والتدهور الاخلاقى .

واستعانت المجلة بعدد من المصادر المعتبرة في توضيح سيرة الامام عليه السلام ومواقفه الجهادية فقد اشارت الى ما ذكره العلامة علي بن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة اذ قال " ان الامام الكاظم رضى الله عنه اعد اهل زمانه واعلمهم واسخاهم كفا واکرمهم نفسا وكان يتفقد فقراء المدينة فيحمل اليهم الدراهم والدنانير ولا يعلمون من اي جهة وصلهم ذلك ولما اعتقله هارون انقطع عنهم "^(١٨)

وبينت المجلة ما جاء في كتاب الصفوة لابن الجوزي بحق الامام حيث قال: "الكاظم هو الامام الكبير القدر الاوحد الحجة الحبر الساهر ليله قائما القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما " وازافت المجلة استنادا الى مصادر اخرى ان الامام الكاظم ما سئل عن شيء الا اجاب بالصواب وانه لم يرى اعلم منه فيما مضى بعد ابائه الى وقت عصره وكان قليل النوم كثير المعروف والصدقة في الليالي المظلمة يعطي الناس ويتوارى عنهم كي لا يعرفوه "^(١٩) ومن هذا يتضح ان المجلة استندت في ابراز دور الامام الاصلاحى على مصادر معتبرة عند جمهور المسلمين ، وركزت على ذكر تلك المصادر على واحدة من اعظم صفات الامام عليه السلام وهي فرط حلمه وتجاوزه عن اساء اليه حتى لقب بـ(الكاظم) وفي هذا اشارة من المجلة الى اهمية الاقتداء بالإمام عليه السلام في اشاعة روح التسامح والمحبة والتجاوز عن السيئات .

الامام موسى الكاظم " ع " وحكام عصره :

تصدت المجلة للتزوير الذي اصاب التاريخ الاسلامي وكان احد ابرز الاسباب التي اضعفت الامة الاسلامية واوجدت الاختلاف بين ابنائها ففي الوقت الذي ذهبت فيه وسائل اعلام مختلفة الى وصف العصر العباسي بالعصر الزاهر ووصف ملوكه على انهم خلفاء المسلمين المجاهدين الذين عاشت الامة الاسلامية تحت قيادتهم عصرها الذهبي الا ان المجلة رأت غير ذلك فقد بينت في احد مقالاتها

الظروف التي عاش في ظلها الإمام سلام الله عليه فلقد حفلت حياته بالكثير من المواقف الصعبة وان حياته الشريفة كانت محفوفة بالمكاره والمصاعب والشدائد مشحونة بالرزايا والمآسي ، حيث اضطهاد العباسيين لأل بيت المصطفى وشيعتهم لان غاية العباسيين الإمرة والجلوس على أسرة الملك وهي إذا خامرت قلبا نزلت من صاحبه الأناة والرحمة وجعلته يرتكب موبقات الأعمال في سبيل الوصول اليها ، ولذا قتل بعض العباسيين في سبيلها اباه وبعض اخاه وبعض عمه ، وكثيرا ما نقضوا لأجلها العهود ونكثوا الايمان وقربوا الفاسق وابتعدوا المؤمن الناسك واغدقوا العطاء لمن رتل في مجالسهم هجاء العلويين ولفق الأدلة على ان العباس احق بالخلافة من ابن اخيه علي (ع) فجعلها وراثية وجعل العباس اولى بالتراث واحق به جاهلا ان الخلافة عند العلويين واشياهم لا تكون الا بالنص والأفضلية لا بالإرث^(٢٠) .

يتضح مما تقدم ان المجلة تحاول ان تعرض لقراءها حقيقة التاريخ العباسي الذي حاول كثير من الكتاب المعاصرين اظهاره على انه يمثل العصر الذهبي للمسلمين متناسين عن عمد حقيقة ما ارتكبه حكام بني العباس من اخطاء فادحة لعل من ابرزها الصراع على السلطة بين العباسيين انفسهم وانعكاسات ذلك الصراع على الدولة العربية الاسلامية .

لقد امتدت مدة خلافة الإمام وولايته وتصديه لشؤون الامامة بعد وفاة ابيه الامام الصادق (ع) سنة ١٤٨هـ الى سنة ١٨٣هـ عاصر فيها من خلفاء بني العباس اربعة وهم المنصور والمهدي والهادي وهارون^(٢١) وكانت مهمته عليه السلام مهمة شاقة وعسيرة فهو بحكم دوره القيادي للامة مسؤول عن رعايتها وصيانتها وانقاذها مما الم بها من المحن والخطوب فأعلن معارضته الايجابية تارة والسلبية اخرى لسياسة ملوك عصره وتعرض بذلك لجميع الوان الظلم والاضطهاد والقهر حتى انتهت حياته الكريمة مقتول مسموم ، كل ذلك من اجل مصلحة المسلمين والانطلاق بهم الى سياسة العدل وتطبيق احكام القران الكريم على واقع الحياة ، وقد اشارت المجلة الى نماذج من مواقف الامام في هذا الاتجاه فقد بينت وصيته عليه السلام لعلي بن يقطين الذي كان وزيرا في عهد هارون وجاء فيها : ((يا علي ان لله اولياء مع اولياء الظلمة يدفع بهم عن أوليائه وانت منهم يا علي)) هذا وقد استضمنه الامام قبل ذلك خصلة واحدة وهي " اكرام اي ولي لله يأتي اليه " ^(٢٢) وتحدثت المجلة عن التربية التي كان الامام عليه السلام يربي اصحابه عليها واستشهدت بهذا الصدد بعلي بن يقطين ايضا الذي قصد لزيارة الامام مرة في المدينة فحجبه عنه لما استأذن عليه بالدخول ولما سأله بعد ذلك اجابه الامام (ع) قائلا : (انك حجبت اخاك المسلم المؤمن ابراهيم الجمال عنك وقد اتاك في بعض حوائجه واني لا ارضى عنك حتى تسترضيه) فلم يجد بن يقطين بدا من ان يمضي الى الكوفة لاسترضاء ابراهيم المذكور طالبا لمرضاة

الامام ولما وافى ابراهيم والزم عليه بعدما استرضاه بكل خضوع ان يطاء خذه بنعله ليتحقق رضاه ، واكدت المجلة ان هذه القضية تنبأ عن تربية الامام لاصحابه على التواضع الذي بلغ في هذه الحادثة حدا لا مزيد عليه في عالم التواضع والاخلاق بحسب تعبير المجلة التي تمت شيوخ هذه التربية في المجتمع وتساءلت قائلة : (فهل عندنا اليوم وزير يقصد جمالا يسترضيه ؟)^(٢٣) ، ومن مظاهر الصمود الفذ عند الامام الكاظم عليه السلام فقد تمثل بأصراره البالغ على شجب سياسة هارون ، وعدم الاعتراف بشرعية خلافته ، وقد اصر على هذا الموقف المشرف حتى لفظ انفاسه الاخيرة في الحبس^(٢٤) وقد اوردت المجلة مجموعة من الاسباب التي ادت الى حقد هارون على الامام والسعي للتخلص منه ، فقد ذاع صيت الامام وطارت شهرته بين المسلمين واجمعوا على تعظيمه فتناقلوا فضائله وعلومه وتدفقوا على بابه من اجل الاستفتاء في الامور الدينية وهذا ما لا يرضي هارون ولا يرق له اذ رغب بأحتكار المكانة العليا في المجتمع لنفسه وراح يوهم الناس بزهد ، وأضافت (العرفان) سببا اخر وهو سعي جماعة من النفعيين الحاسدين للوقية بين الامام الكاظم(ع) وهارون وقالوا له ان الوفود منيخة بباب موسى الكاظم يحملون اليه الاموال من جميع الجهات ويؤثرونه بالاخماس ويرجعون اليه في امور دينهم ودنياهم رغبة لا رهبة فأمره حكم وحكمه شرع وقوله فصل يخضعون لهيبته ويتوسمون بطبعته فأسرهما هارون حيث وجد لهذه الوشاية هوى في نفسه لان الامام الكاظم (ع) كلما اجتمع بهارون يفاجئه بزواج المواعظ ويحثه على العدل والاخلاص بالقول والعمل للاخرة^(٢٥) لذلك كله حقد هارون على الامام وارتكب جريمته النكراء حيث ابعده عن شيعته ومحبيه وادعاه في غياهب السجون وحرّم الامة الاسلامية من الاستفادة من علومه ومواعظه^(٢٦).

اوضحت العرفان الالية التي اتبعها هارون في اعتقال الامام فقد تحدثت عن خروج هارون سنة ١٧٩ هـ الى الحج وعند دخوله الى المدينة استقبله الامام الكاظم ومعه جماعة من الاشراف مرحبا به ورجع الامام كعادته للمسجد ولكن هارون جاء الى قبر النبي (ص) وخاطبه بقوله " اني اعتذر اليك يا رسول الله من امر اريد فعله وهو اعتقال موسى الكاظم حقنا للدماء " وقد استنكرت المجلة هذا الفعل وعلقت بما نصه : " أليس هذا الاعتذار السمج تجاوزا على مقام النبي الأعظم فكأنه يقول له اعتذر لك من اعتقال ولدك الكاظم الزاهد العابد القائم بنشر شريعتك وتأبيد دين الله وأود ان ابعده عن جوارك الى أعماق السجون في البلاد النائية " ^(٢٧) واستمرت المجلة بسرد تفاصيل الهجوم الذي نفذه جلاوزة هارون على المسجد النبوي حيث كان الامام ساجدا في محرابه فقطعوا عليه صلاته وجاءوا به الى هارون فقيده في تلك الساعة واستدعى بقبتين وجعل كل واحدة على بغل وسترهما من الخارج وادخل الامام في احدهما وارسل مع كل واحدة منهما كتيبة من الفرسان واوعز للاولى بالمسير على طريق لبصرة والثانية على



طريق بغداد ليخفي على الناس امره خوفا من هياج الرأي العام ، وكانت وجهة الامام الى البصرة وكتب الى عامله عيسى بن جعفر بن المنصور ان يودعه الحبس ويكتم خبره عن الناس ، وبينت المجلة ان سبب حرص هارون في اخفاء خبر الامام سواء في عملية الاعتقال او الحبس انما يكمن في ادراك هارون للمنزلة السامية التي يحتلها الامام في قلوب الناس ولان الدين له اثره الفعال والقلوب مفعمة بحب اهل بيت النبوة (٢٨)

بقي الامام في حبس البصرة مدة سنة ثم كتب هارون الى عامله عيسى يأمره بقتل الامام سرا ، الا انه امتنع بعد ان اشار عليه خواصه بعدم تنفيذ الامر فكتب الى هارون كتابا تحدث فيه عن تخرجه من الاقدام على ارتكاب جريمة نكراء بحق سيد من سادات ال محمد"ص" وخير الفضل ما شهدت به الاعداء ، وجاء في نص الكتاب : ((اني اتخرج من سفك دم سيد جليل من سادات اهل البيت علما وعملا قائم ليله صائم نهاره لا يضمن فيه السوء وحاشاه ولا يطمع بالولاية فان رأى امير المؤمنين ان يعفيني من حمل وزره ويأمر بتسليمه مني والا اطلقت سبيله واني منه بغاية الحرج)) (٢٩) فلما قرأ هارون كتاب عيسى كتب الى السندي بن شاهك ان يتسلم الامام ويأتي به الى بغداد فصعد السندي بالامر وجاء به الى دار الوزير الفضل بن الربيع ثم الى دار الفضل بن يحيى وكلاهما يعتذر عن تنفيذ الامر بقتل الامام ، وفي اواخر السنة الثالثة من سجن الامام نقلوه الى حبس السندي بن شاهك الذي تولى قتله بالسم في الطعام والمشهور انه دس له السم بالرطب (٣٠)

انتقدت (العرفان) بشدة اضطهاد خلفاء بني العباس وعداوتهم للعلويين وان اقدامهم على القتل من خلال دس السم لعدد من الأئمة العلويين كالإمام موسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد الجواد عليهم السلام هو مصداق لقوله تعالى ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ)) (٣١) وعبرت المجلة عن استيائها من تلك السياسة التي انتهجها ملوك العباسيين تجاه ابناء عمهم العلويين (٣٢) ، فهارون الذي بسط ملكه على القسم الاكبر من قارات العالم الثلاث وقتذاك ما كان يتورع عن الغدر وقد تطرف في منهجه السياسي تطرفا حز في القلوب واستثار السخائم في النفوس وانه ترك في التاريخ نقطة قاتمة مظلمة فتح بها للمستشرقين بابا للانتقاد رعت فيه اقلامهم سما زعافا عليه وعلى الذين عملوا بسياسته العقيمة (٣٣) وبذلك فإن المجلة تبين لقراءها احتجاجها على السياسة الرعناء التي انتهجها العباسيين تجاه ال البيت الاطهار ، وقد ذهب العباسيين بسياستهم تلك وأصبحوا موضع استنكار الشرفاء في العالم في كل زمان ومكان وبقي الامام موسى الكاظم مصدر الهام للمؤمنين ومنارا يهتدى به في مواجهة الطواغيت أينما حلوا ، وهنا تدعوا المجلة قرائها لاستلهم العبر من سيرة الامام الكاظم (ع) وتنقل بهذا الصدد ما قاله ابن الجوزي من ان الامام عليه السلام كان قد بعث من حبسه الى هارون



برسالة جاء فيها انه لم ينقضي عني يوم من البلاء الا انقضى معه عنك يوم من الرخاء نمضي جميعا الى يوم ليس له انقضاء هنالك يخسر المبطلون^(٣٤). اي وربي حقا انها لموعظة عظيمة ان رسالة الامام المظلوم الصادرة من ظلام السجن الى الجالس على العرش هي اعظم موعظة للعافلين فالحبس انهار من اساسه على زبانيته وحراسه والعرش عفت اثاره وطمست اخباره والتاريخ سجل للمحسن احسانه وللمسيء اساءته والحكم يومئذ لله والآية الكريمة جاءت بلسما لقلوب المظلومين ((تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ))^(٣٥)

الخاتمة :

بعد هذا العرض الموجز لمقالات مجلة العرفان الدينية ذات المغزى التوجيهي الاصلاحى يمكن القول ان المجلة سعت الى ابراز الصورة الحقيقية للرموز الاسلامية الخالدة في تاريخ الاسلام المتمثلة بالرسول محمد (ص) وعترته الطاهرة ومنهم امامنا ومولانا الامام موسى بن جعفر الكاظم (ع) في وقت كانت قد انتشرت فيه المبادئ والقيم الغربية التي استهوت عدد كبير من المسلمين فعكف بعضهم على تقليد الغرب لذا قدمت المجلة الامام (ع) على انه مثل اعلى داعية الى ضرورة اقتداء الامة الاسلامية بسيرته العطرة لما فيها من الدروس والعبر الكثيرة التي تنفع لإنقاذ الأمة مما اصابها من تدهور في مختلف احوالها ، وفي الوقت الذي على فيه صوت التطرف وراح المسلمون يكفر احدهم الاخر قدمت المجلة الامام على انه رمز للتسامح والوحدة الاسلامية فقد كان سلام الله مرجعا لكل المسلمين يرجعون اليه اذا اشكل عليهم امرا من امور الدين فضلا عن انه كان وعلى الرغم من الظلم الذي لحق به كاظما للغيب ، وفي الوقت الذي كثر فيه وعاظ السلاطين من علماء السوء قدمت المجلة الامام مجاهد صابرا محتسبا في حضرة السلاطين لا تأخذه في الحق لومة لائم وخير الجهاد واعظمه كلمة حق عند سلطان جائر . وفي الختام لا يسع العبد المقصر كاتب هذه السطور الا الاعتذار من الامام الكاظم عليه السلام صاحب السيرة العطرة التي يفوح منها عطر النبوة ويرتسم في ثناياها بحر علم لا ينضب معينه حجة بقوله وعمله عظيم بزهده وورعه سخي لا يبخل شجاع لا يخاف غير الله غني بكراماته ومأثره يعرف بالصدق ويقضي بالحق جليل القدر نابه الذكر وكيف لا يكون كذلك وهو ابن من قال فيه فاطر السموات والأرض ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ))^(٣٦).

هوامش البحث :

(١) مجلة العرفان : مجلة علمية اجتماعية اسلامية عامة صدر العدد الاول منها في ٥ شباط ١٩٠٩ في صيدا ، صاحبها ورئيس تحريرها الشيخ احمد عارف الزين العملي الذي واضب على استمرار صدورها حتى وفاته عام ١٩٦٠ وتولى



امرها بعده ابنائه نزار وزيد واستمرت بالصدور حتى عام ١٩٩٦م عدا التوقيفات القصرية التي حجبتها عن قرائها لاكثر من مرة نتيجة لمواقفها الوطنية في اوقات مختلفة ، عدت اول مجلة عربية شيعية تصدر في العالم عملت على نشر فكر اهل البيت ودافعت عن قضايا المسلمين الشيعة وردت الشبهات التي كانت تصدر ضدهم ، كما انها مثلت ساحة حرة للحوار الفكري المتقدم اذ فتحت ابوابها بحرية امام كتاب العربية ومفكرها من مختلف البلدان العربية والاسلامية. لمزيد من التفاصيل ينظر: مجيد حميد عباس الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية دراسة تاريخية ١٩٠٩-١٩٣٦، (النجف الاشرف: مكتبة الروضة الحيدرية المقدسة ٢٠١١) ؛ مجيد حميد عباس الحدراوي ، مجلة العرفان اللبنانية دراسة في اتجاهاتها الفكرية وموقفها من التطورات السياسية في لبنان ١٩٣٦-١٩٦٠، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة: كلية الآداب ، ٢٠١١).

(٢) محمد رضا الشبيبي، الدين والحياة، (العرفان)، مج32، ج5، نيسان، 1946، ص416.

(٣) عاكف عسيران، بعث الشباب المسلم، (العرفان)، مج33، ج9، تموز ١٩٤٧، ص١٠١١.

(٤) المصدر نفسه، ص1011.

(٥) المصدر نفسه، ص1011-1012.

(٦) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: نزار الزين، بين الخنوع والظفر، (العرفان)، مج27، ج4، حزيران 1937، ص279-280؛ يوسف سلمان كبة، محمد والرسالة، (العرفان)، مج32، ج4، آذار 1946، ص324-327؛ عمر فروخ، العبادات وحكمتها، (العرفان)، مج39، ج7، حزيران 1952، ص881-883 ؛ علي جنبلاط، الإسلام في الغرب، (العرفان)، مج44، ج5، شباط 1957، ص458-462؛ احمد زكي أبو شادي، لماذا إنا مسلم، (العرفان)، مج42، ج7، أيار 1955، ص821-823.

(٧) احمد رضا، الإنسانية روح وفكر وإرادة، (العرفان)، مج33، ج4، شباط 1947، ص371-372.

(٨) نشرت المجلة عدد كبير من المقالات التي بينت فيها دور الإمام علي (ع) المساند للرسول (ص) في بناء الأمة الإسلامية واستكمال هذا الدور بعد وفاته (ص) داعية المسلمين على اختلاف مذاهبهم إلى الاستفادة والاعتداء بمواقف الأمام وتقانيه في سبيل المصلحة الإسلامية العليا وللتفصيل ينظر نماذج من تلك المقالات :احمد رضا، سياسة الأمام علي بن أبي طالب (ع)، (العرفان)، مج32، ج1، كانون الأول 1945، ص34-39؛ محمد مجنوب، نفحة من روح علي، (العرفان)، مج34، ج1، تشرين الثاني 1947، ص42-46 ؛ عمر فروخ، في نهج البلاغة كنز من الآراء، (العرفان)، مج33، ج10، أيلول ١٩٤٩، ص1119-1123؛ عبد الرؤوف فضل الله، الفلسفة الاجتماعية عندعلي بن أبي طالب، (العرفان)، مج37، ج7، تموز 1950، ص792-797؛ نوري جعفر، فلسفة الحكم عند الإمام علي (ع)، (العرفان)، مج44، ج1، تشرين الأول 1956، ص49-52.

(٩) عبد العزيز سيد الأهل، بيت أبي طالب، (العرفان)، مج37، ج2، شباط 1950، ص157.

(١٠) للاطلاع على نماذج من تلك المقالات ينظر: احمد عارف الزين، محمد والأخلاق، (العرفان)، مج32، ج3، شباط 1946، ص210-212؛ موسى السبيتي، محمد والحكمة، المصدر نفسه، ص216-217؛ سليمان ظاهر، محمد ورسائله الشاملة، المصدر نفسه، ج4، آذار 1946، ص311-317؛ عبد الرحمن بدوي، المعنى الصوفي في حياة النبي، (العرفان)، مج35، ج1، أيار 1948، ص806-808؛ محمد بهجت البيطار، شذرة من حياة النبي العربي، (العرفان)، مج37، ج2، شباط 1950، ص127-130؛ عبد السلام موسى، بعض نواحي العظمة في شخصية الرسول، (العرفان)، مج40، ج2، كانون الأول 1952، ص123-127.

(١١) سورة النجم الآية: ٣و٤.

(١٢) لمزيد من التفاصيل عن حديث السفينة ينظر:شمس الدين محمد بن احمد الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود ، (بيروت:دار الكتب العلمية ١٩٩٥)، ج٦، ص٤٩٨.

(١٣) سورة الحشر : الآية : ٧.

(١٤) نور الدين شرف الدين ، محمد والال ، (العرفان)، مجلة ، المجلد٣٢، الجزء الثالث، شباط ١٩٤٦، ص٢١٣-٢١٥.

(١٥) سورة النجم، الآيات : ٤و٥.

(١٦) نور الدين شرف الدين، المصدر السابق، ص٢١٥ .

(١٧) ينظر: الشيخ سلمان مروءة ، ابو ابراهيم الامام موسى الكاظم ، (العرفان)، مجلة ، المجلد٣٣، الجزء الثامن،حزيران ١٩٤٧، ص٩٠٣.



- (١٨) للتفاصيل ينظر: علي بن محمد بن احمد المالكي المكي الشهير بأبن الصباغ ، الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة عليهم السلام، ط٢، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٨٨)، ص٢٢٧.
- (١٩) سلمان مروة ، المصدر السابق، ص٩٠٤.
- (٢٠) محمد حسين الزين العاملي، مواقف الشيعة في العهدين الاموي والعباسي ، (العرفان)، مجلة ، المجلد ٢٦، الجزء الخامس، تشرين الاول ١٩٣٥، ص٣٦٩.
- (٢١) ينظر تفاصيل مهمة عن موقف خلفاء بني العباس من الامام وموقفه منهم في: الشيخ محمد فاضل المسعودي ، العبد الصالح الامام موسى بن جعفر "ع" ، (قم: انتشارات زائر الروضة المقدسة، ١٤١٩هـ)، ص١٦٠-٢١٥.
- (٢٢) ينظر : مهدي السويج ، علي بن يقطين البغدادي ، (العرفان) مج٣٥ ، ج٨، اب ١٩٤٨، ص١٢٠٣.
- (٢٣) المصدر نفسه .
- (٢٤) ينظر: الشيخ باقر شريف القرشي، حياة الامام موسى بن جعفر دراسة وتحليل ، (بيروت : دار البلاغة، ١٩٩٣)، ص٦.
- (٢٥) سلمان مروة، المصدر السابق، ص٩٠٤.
- (٢٦) يرى بعض الباحثين ان من الاسباب التي حفزت هارون لاعتقال الامام الكاظم "ع" وزجه في ظلمات السجون احتجاجه عليه بانه اولي بالنبي "ص" من جميع المسلمين ، للتفصيل ينظر: حسين ابراهيم الحاج حسن ، الامام الكاظم "ع" مسيرة علوية مستمرة ، (بيروت: دار المرتضى ، ٢٠٠٠)، ص٢٥١-٢٥٥.
- (٢٧) سلمان مروة، المصدر السابق، ص٩٠٤.
- (٢٨) المصدر نفسه ، ص٩٠٥.
- (٢٩) سلمان مروة ، المصدر السابق، ص٩٠٥.
- (٣٠) المصدر نفسه ؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: علي بن محمد بن احمد المالكي المكي الشهير بأبن الصباغ ، المصدر السابق، ص٢٢٨-٢٢٩.
- (٣١) سورة محمد الآية ٢٢
- (٣٢) محمد حسين الزين العاملي، المصدر السابق، ص٣٦٧.
- (٣٣) سلمان مروة، المصدر السابق، ص٩٠٥.
- (٣٤) المصدر نفسه، ص٩٠٦.
- (٣٥) سورة القصص، الآية : ٨٣.
- (٣٦) سورة القلم ، الآية : ٤.

مصادر البحث:

القرآن الكريم.

أولاً: مجلة العرفان

ثانياً: الكتب :

- ١- الشيخ باقر شريف القرشي ، حياة الامام موسى بن جعفر دراسة وتحليل ، (بيروت : دار البلاغة، ١٩٩٣،
- ٢- حسين ابراهيم الحاج حسن ، الامام الكاظم "ع" مسيرة علوية مستمرة ، (بيروت: دار المرتضى ، ٢٠٠٠)
- ٣- شمس الدين محمد بن احمد الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥)، ج٦
- ٤- علي بن محمد بن احمد المالكي المكي الشهير بأبن الصباغ ، الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة

عليهم السلام، ط٢، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٨٨)

٥- الشيخ محمد فاضل المسعودي ، عبد الصالح الامام موسى بن جعفر " ع " ، (قم: انتشارات زائر الروضة المقدسة، ١٤١٩هـ)

٦- مجيد حميد عباس الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية دراسة تاريخية ١٩٠٩-١٩٣٦، (النجف الاشرف: مكتبة الروضة الحيدرية المقدسة، ٢٠١١)
ثالثا: الأطاريح الجامعية :

مجيد حميد عباس الحدراوي ، مجلة العرفان اللبنانية دراسة في اتجاهاتها الفكرية وموقفها من التطورات السياسية في لبنان ١٩٣٦-١٩٦٠، اطروحة دكتوراه ، (جامعة الكوفة: كلية الآداب ، ٢٠١١).

